

شرح كتاب التوحيد 84 - باب قول الله تعالى: (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية)

عبدالرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه. وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:01](#)

اما بعد نعم يقول الامام المجدد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد باب قول الله تعالى يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية. يقولون هل لنا من الامر - [00:00:19](#)

شيء قل ان الامر كله لله. الاية. وقوله الظانين بالله ظن السوء فيهم دائرة السوء قال الامام المجدد شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتابه التوحيد قال باب - [00:00:42](#)

قول الله تعالى يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية. يقولون هل لنا من الامر من شيء؟ قل ان الامر كله لله هذه الترجمة عقدها رحمه الله تعالى لبيان ان من واجبات التوحيد - [00:01:05](#)

العظيمة حسن الظن بالله تبارك وتعالى وان مما يتنافى مع التوحيد سوء الظن بالله تبارك وتعالى ومرجع ذلك الى باب المعرفة بالله سبحانه وتعالى الذي هو التوحيد العلمي المعرفة به وباسمائه وصفاته وعظمته ورحمته وكرمه واحسانه - [00:01:32](#)

فان العبد كلما عظم نصيبه من هذه المعرفة بالله تبارك وتعالى فانها تثمر فيه حسن ظن بالله لان منشأ حسن الظن حسن المعرفة بالله ومنسى سوء الظن سوء المعرفة بالله - [00:02:11](#)

فحسن الظن راجع الى حسن المعرفة بالله جل وعلا وسوء الظن راجع الى سوء المعرفة بالله تبارك وتعالى. وكلما كان العبد بالله اعرف وتعالى كان احسن ظنا بالله جل وعلا وكلما كان بالله اجهل كان اسوأ - [00:02:41](#)

ظن بالله جل وعلا فمسألة حسن الظن وسوء الظن راجعة الى المعرفة ولهذا جاء في كلام ابن القيم رحمه الله الذي نقله المصنف قال ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله. ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله واسمائه وصفاته وموجب - [00:03:07](#)

حكيمته وحمده فالمسألة راجعة الى ذلك. وهذا يبين لنا ان باب المعرفة بالله عز وجل باب شريف وعظيم للغاية وهو اشرف العلوم واجلها لان ثماره واثاره على العبد لا حد لها ولا عد - [00:03:31](#)

كلما زادت هذه المعرفة زاد الصلاح وزاد الخير وايضا عظم بعد الانسان عن ما يسخط الله جل وعلا كما قيل من كان بالله اعرف كان منه اخوف ولعبادته اطلب وعن معصيته ابعد - [00:03:55](#)

بمعنى ان هذه المعرفة لها اثارها ثمارها الكثيرة والله تعالى يقول انما يخشى الله من عباده العلماء وهذه الترجمة كما قدمت عقدها رحمه الله تعالى لبيان هذا الامر العظيم الذي هو حسن الظن بالله - [00:04:14](#)

وحسن الظن بالله معدود في اعظم النعم التي يمن الله سبحانه وتعالى بها على عبده قد نقل الامام آآ ابن ابي الدنيا رحمه الله في كتابه حسن الظن بالله وهو كتاب مطبوع وعظيم في بابه - [00:04:41](#)

نقل او روى بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال والله الذي لا اله الا هو ما انعم الله على عبد نعمة اعظم من حسن الظن بالله وهذا كلام حق - [00:05:00](#)

لان حسن الظن بالله اذا وجد حقا وصدقا في العبد فهذا دليل صلاح العقيدة وصلاح المعرفة كما قدمت لانه مبني عليه حسن الظن

بالله مبني على حسن المعرفة بالله سبحانه وتعالى. فاذا وجد فعلا وحقا وصدقا في العبد حسن الظن بالله - [00:05:20](#) تبارك وتعالى فهذه هذه اجل النعم واعظم المنن واذا وجد في العبد حسن الظن بالله فالله عند ظن عبده به كما جاء في الصحيحين الحديث القدسي ان الله تبارك وتعالى قال انا عند ظن عبدي بي - [00:05:41](#) انا عند ظن عبدي بي وهو في الصحيحين من حديث ابي هريرة ورواه احمد في المسند رحمه الله وزاد فمن ظن خيرا فله ومن ظن شرا فله فمن ظن بي خيرا فله ومن ظن شرا فله - [00:06:07](#) وجاء في الحديث الاخر حديث واثلة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فباب حسن الظن بالله عز وجل باب عظيم. ومبارك على العبد ومنشأه صلاح الاعتقاد وصلاح - [00:06:29](#) معرفة هو صلاح الايمان بالله تبارك وتعالى وسوء الظن كما قدمت راجع الى خلل في الاعتقاد وفساد في آا الايمان ولهذا عد الله سوء الظن في اوصاف المشركين واوصاف المنافقين كما في الاية الاتية التي اشار اليها ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله - [00:06:52](#) ظن السوء. فذكر ظن السوء في اوصاف اهل النفاق واهل الشرك. بالله سبحانه وتعالى وذكر حسن الظن به تبارك وتعالى في اوصاف اهل الايمان لان الايمان الحق والايمان الصادق يثمر ولا بد حسن الظن - [00:07:26](#) بالله تبارك وتعالى ثمان حسن الظن بالله جل وعلا ناشى في العبد من الصلاح الذي اكرمه الله به صلاح الايمان ويتبعه صلاح العمل ولهذا يوجد حسن الظن في من كان هذا وصفه صلح منه صلح منه الايمان والعمل وكان مستقيما على طاعة الله تبارك وتعالى - [00:07:50](#) ولهذا يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى ان المؤمن احسن بربه الظن فاحسن العمل ان المؤمن احسن بربه الظن فاحسن العمل. وان الفاجر اساء بربه الظن فاساء العمل. وانظر الى الارتباط - [00:08:23](#) بين حسن الظن وحسن العمل وسوء الظن وسوء العمل كما انه من جهة اخرى له ارتباط بالاعتقاد كما قدمت بيان بيان ذلك فباب حسن الظن باب مهم للغاية في التوحيد ولهذا عقد المصنف رحمه الله تعالى هذه الترجمة - [00:08:47](#) لبيان مكانة حسن الظن بالله جل وعلا من التوحيد. وان حسن الظن بالله من واجبات التوحيد اه العظيمة التي ينبغي ان يتحلى بها المؤمن وان ضده الذي هو سوء الظن بالله جل وعلا انما هو من اوصاف - [00:09:15](#) المنافقين والمشركين اورد رحمه الله مصدرا هذه الترجمة به قول الله عز وجل يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية. وهذا ذكره الله سبحانه وتعالى في وصف اهل النفاق - [00:09:39](#) وهذا السياق يتعلق بما كان في غزوة احد وما حصل فيها من شدة هم وكرب ثم جاء بعده اه النصر والفرج والمنافقون لما حصل ما حصل قالوا هذا الكلام الذي هو قائم على سوء الظن بالله تبارك وتعالى - [00:10:04](#) يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقول لو كان لنا من الامر اه من شيء يقول هل لنا من الامر من شيء؟ قل ان الامر كله لله يعني ان هذا الحصول والهزيمة التي كانت في في بدء الامر فبدت منهم على اثرها هذه المقالة - [00:10:39](#) هل لنا من الامر شيء؟ يعني جئنا هنا بغير اختيار ولم يؤخذ لنا رأي وهذا لم يقوله تسليميا بالقضاء لم يقوله تسليميا بالقضاء يعني لم يقولوا هل لنا من الامر من شيء؟ هذا الاستفهام بمعنى النفي يعني ليس لنا من الامر - [00:11:03](#) من شيء ليس مرادهم ليس لنا من الامر من شيء اي ان الامر كله بتدبير الله. وانما قالوا ذلك عدم تسليم للقضاء وقع والامر حصل يقولون ذلك عدم تسليم للقضاء هل لنا من امر من شيء؟ اي لو كان لنا من الامر من سيوى وكل امر لنا - [00:11:26](#) كما حصل هذا الذي اه حصل ولهذا رد الله عليهم جل وعلا بقوله قل ان الامر كله لله اي بتدبيره وتفسيره ولا يكون في هذا الكون الا بما الا ما شاءه سبحانه وتعالى وقضاه وقدره جل في علاه - [00:11:51](#) وهذا قالوه هؤلاء عندما حصل شيء من الغلبة في اول امر للكفار فقالوا هذه المقالة والله سبحانه وتعالى قال قبل ذلك ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة النعاس. يغشى طائفة منكم - [00:12:16](#)

وهذا شيء عجيب سبحانه الله. يغشى طائفة منكم والمراد بالطائفة هنا اهل الايمان واهل التوكل على الله والثقة به وحسن الالتجاء اليه جل وعلا. انزل عليهم من بعد الغم امنه. نعاس - [00:12:47](#)

في في اصطفاف وفي معركة وامامهم الاعداء وينزل الله عليهم في تلك اللحظات امنة النعاسة امنة نعاسة يغشى اهل الايمان فقط. اما هؤلاء اهل الكلمة التي هي سوء الظن بالله تبارك وتعالى فامر اخر - [00:13:05](#)

قلوبهم مارجة ومضطربة. لكن اهل الايمان غشيتهم هذا النعاس وامامهم العدو حتى يزول عن هذه القلوب ما حصل من شدة وقم. وتطمئن ويدخلها الامن والقوة والثبات ويتجدد آآ منهم اللقاء للعدو بقوة وثبات وتمكن - [00:13:32](#)

ويزول عن القلوب اه ما كان فيها من شيء من القلق او انزعاج او نحو ذلك فانزل عليهم في تلك اللحظات نعاسا. يغشى طائفة اهل الايمان. فكان احدهم يميل رأسه - [00:13:59](#)

من النعاس ويسقط سيفا من يده ثم يتنبه وبأخذ السيف يغشاه النعاس مرة اخرى فكان هذا النعاس انزله الله تبارك وتعالى امنه امنة وطمأنينة ولهذا يختلف كما جاء في هذا اثر عن ابن عباس رضي الله عنهما يختلف النعاس في الجهاد - [00:14:18](#)

والنعاس في الصلاة النعاس في الجهاد من الله وفي الصلاة من الشيطان النعاس في الجهاد هذا امنة يلقبها الله سبحانه وتعالى على قلب المجاهد سكونا طمأنينة. واما في الصلاة هذا من الشيطان - [00:14:48](#)

من الشيطان حتى يفوت عليه حظه وونصيبه من هذا من هذه الصلاة وما فيها من خير وذكر وبركة قال الله عز وجل وطائفة قد اهتمهم انفسهم وهؤلاء اهل الرب اهتمهم انفسهم. اي قلوبهم قلقة ومضطربة. ومثل هذه القلوب لم يغشاها النعاس الذي يصحب -

[00:15:10](#)

السكون والامانة والطمأنينة. فكانت قلوبهم قلقة ومنزعجة. وقالوا في اثناء ذلك مقاتلتهم هذه يظنون بالله غير الحق ظن آآ الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء الشاهد ان الله عز وجل ذكر هذا الظن السيء وصفا للمنافقين اهل الرب - [00:15:39](#)

اهل الشك ذكره وصفا لهم. قال يظنون بالله غير الحق. اي الظن الباطل ما هو الظن الباطل؟ ظنوا في هذه اللحظات ان اه الامر الذي سيكون هو ان الغلبة ستكون للكفار. وان الاسلام سيبيد وان المسلمين لن يبقى لهم باقي - [00:16:07](#)

وان الدولة تكون والغلبة للمشركين ويبقى لهم ذلك بقاء مستمرا ظنوا ذلك وهذا ظن بالله باطل. ظن سوء. الله جل وعلا وعد اوليائه من نصر دينه وعدهم بالنصر والتمكين ولهذا مقام الجهاد من الاسباب المهمة التي يقوم عليها حسن الظن بالله - [00:16:33](#)

حسن الظن بالله عز وجل انه ينصر اوليائه وانه يمكن لدينه. وانه يجعل اه دائرة السوء على اعداء دينه. يقوم انا الظن الحسن بالله تبارك وتعالى. اما من ليس عنده حسن ظن بالله تبارك وتعالى كيف يكون جهاده؟ وكيف يكون ملاقاته - [00:17:03](#)

للاعداء ويأتي تفسير ابن القيم رحمه الله تعالى اه لهذه الآية فيما نقله اه المصنف اه رحمه الله تعالى. قال وقوله الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وهذا ذكره الله جل وعلا في - [00:17:23](#)

اه سورة الفتح وصفا لاهل الشرك واهل النفاق ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الضانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولهذا قال بعض العلماء لم يأتي - [00:17:49](#)

في القرآن وعيد مثل ما جاء في الوعيد على سوء الظن بالله على سوء الظن بالله كما في هذه الآية الكريمة. فهذا وعيد شديد ذكره الله سبحانه وتعالى في حق من كان آآ سيء الظن بالله تبارك وتعالى - [00:18:13](#)

ثم ساق رحمه الله كلام الامام ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسير الآية الاولى نعم قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الآية الاولى فسر هذا الظن بانه سبحانه لا ينصر رسوله. وان امره - [00:18:36](#)

محل وفسر بان ما اصابه لم يكن بقدر الله وحكمته ففسر بانكار الحكمة وانكار القدر. وانكار ان يتم امر رسوله. وان يظهره على الدين كله وهذا هو ظن السوء. الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة الفتح. وانما كان هذا ظن السوء. لانه - [00:18:57](#)

غير ما يليق به سبحانه وما يليق بحكمته وحمده ووعد الصادق. يقول آآ ابن القيم رحمه الله ملخصا ما جاء في الفاظ السلف وعباراتهم في تفسير الآية لخص رحمه الله ذلك بهذه الخلاصة اه الدقيقة الوافية. فقولته فسر وفسر الى اخره. هذا - [00:19:24](#)

تلخيص تلخيص لتفسير السلف رحمهم الله تعالى لهذه الآية. ففسر هذا بأنه انه لا ينصر رسوله وان امره اي الرسول عليه الصلاة والسلام سيظمن وهذا سوء ظن بالله من جهة وعده الصادق - [00:19:50](#)

بنصر رسوله انا لنصر رسلنا والذين امنوا اه وكان حقا علينا نصر المؤمنين واللات في هذا المعنى كثيرا وهذا وعد من الله عز وجل. فمن ظن هذا الظن ان آآ ان الله لا ينصر رسوله وان امر الرسول عليه الصلاة والسلام سيظمن وينتهي وانه سيكون في - [00:20:16](#) تلك اللحظة غلبة للمشركين لا تقوم بعدها اي قائمة لاهل الاسلام فهذا ظن بالله عز وجل ظن بالله تبارك وتعالى من هذه الجهة قال وفسر بظنهم ان ما اصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته - [00:20:43](#)

وفسر بظنهم ان ما اصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته. ولهذا قال العلماء ان قول هؤلاء يقولون هل انا من الامر من شيء هذا فيه انكار للقدر. لان القدر وقع - [00:21:05](#)

القدر وقع الامر حصل وكان ثم يقول هل لنا من الامر من شيء؟ اذا هذا فيه عدم تسليم بالقدر. القدر وقع والامر حصل. ثم يقول هل لنا من الامر من شيء؟ استفهام كاري اي ليس لنا من امر من شيء. لو كان الامر لنا لما حصل هذا القدر. كان هذه - [00:21:22](#)

عبارة مؤدى كلامهم ومآل كلامهم ان لو كان لنا من امره شيء واخذ منا الرأي لما حصل هذا القضاء فهذا يتضمن انكار القدر وهذا سوء ظن بالله من هذه اة الناحية من جهة انكار القدر وعدم - [00:21:42](#)

اه التسليم ففسر بانكار اه اة نعم قال وفز وفسر بظنهم ان ما اصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته ففسر بانكار الحكمة وانكار القدر بانكار الحكمة وانكار القدر. وانكار ان يتم امر رسوله صلى الله عليه وسلم. ايضا هذا الذي حصل لاهل الايمان - [00:22:04](#)

لله فيه حكمة لله سبحانه وتعالى فيه حكمة ومن الحكم التي فيه ان يميز بين الخبيث والطيب ومن الحكم ان امر هؤلاء انكسف وظهر وتمحص اهل الايمان من اهل آآ النفاق - [00:22:30](#)

فله سبحانه وتعالى فيه حكمة وايضا فيه تمحيص لقلوب اهل الايمان لان مثل هذه الشدائد تقوي قلب المؤمن وصلته بالله وقوة توكله على الله سبحانه وتعالى. ويذهب الله عنه به ما - [00:22:53](#)

اه وجد في اه القلب من قصور او ضعف فمثل هذه الامور تقوي ايمان اه الشخص وتمحص ايمان المؤمن هذا فيه حكم لله جل وعلو عظيمة لكن كلام هؤلاء يظنون بالله غير الحق آآ فسر آآ - [00:23:11](#)

اه انكار القدر وفسر بانكار الحكمة على المعنى الذي اه اشرت اليه. قال وانكار ان يتم امر رسوله صلى الله عليه وسلم وان يظهره على الدين كله. والله جل وعلو وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد. قال وهذا هو - [00:23:32](#)

وهذا هو ظن السوء من خلال عبارات السلف وكلها صحيحة ندرك المعنى الذي اشار اليه رحمه الله تعالى. في المسائل قال الاخبار بان ذلك انواع لا تحصر. ان ذلك كأنواع يعني سوء الظن بالله ليس نوعا واحدا بل انواع كثيرة جدا تدخل تحت اه هذا الباب وسيأتي اشارة وسيأتي - [00:23:52](#)

من ابن القيم رحمه الله الى شيء من ذلك قال وهذا وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة الفتح اي في الآية التي ساقها الظانين بالله ظن - [00:24:19](#)

السوء عليهم دائرة السوء. وانما كان هذا ظن السوء لانه ظن غير ما يليق به سبحانه كما تقدم معنا بالاية يظنون بالله غير الحق. يظنون بالله غير الحق اي غير ما يليق به جل وعلو وما يليق بحكمته وحمده - [00:24:35](#)

ووعده الصادق. نعم قال رحمه الله فمن ظن انه يدين الباطل على الحق ادانة مستقرة يضمحل معها الحق او انكر ان ما جرى بقضائه وقدره او انكر ان يكون قد قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد بل - [00:24:58](#)

ان ذلك لمشيئة مجردة فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. يقول رحمه الله من ظن انه اي الله يدل الباطل عن الحق. يعني يجعل الدولة للباطل والغلبة للباطن. يدل الباطل على الحق ادانة مستقرة - [00:25:22](#)

ادانة مستقرة بمعنى ان الاسلام بعد ذلك يظمن ويتلاشى ولا يبقى منه شيء. من ظن كذلك اه او انكر ان يكون ما جرى بقضائه وقدره او انكر ما يكون ان ما جرى ان نعم او انكر ان يكون ما جرى بقضاء الله وقدره. مر معنا ان قوله - [00:25:47](#)

هل لنا من الامر من شيء؟ يتضمن انكار القدر يتضمن انكار القدر لان الامر وقع ثم بعد وقوعه يقولون ماذا هل لنا من امر من شيء؟

يعني لو كان لنا من الامر ما حصل هذا فهذا يتضمن انكار القدر - [00:26:15](#)

يتضمن انكار القدر. او انكر ان يكون قدره لحكمة وقدره لحكمة وهذا ايضا سوء ظن بالله لان مثل هذا القدر الذي حصل وهو شيء من

الانتصار او الغلبة الكفار لوقت ما او للحظات ما - [00:26:33](#)

هذا فيه تمحيص وفي تقوية لايمن المؤمنين وتقوية لصلتهم بالله تبارك وتعالى وفيه ايضا اتخاذ شهداء منهم وهذا اصطفاء من الله

يجتبي من شاء من عباده لذلك ويرتب عليا من رتب الدين - [00:26:53](#)

ففيه فيه هذه الحكم العظيمة. فقول هؤلاء ايضا يتضمن انكار آآ الحكمة وان الله له حكمة بالغة يستحق عليها الحمد. بل زعم ان ذلك

لمشيئة مجردة بمشيئة مجردة اي بدون حكمة - [00:27:13](#)

ان هذه اشياء تقع بمشيئة الله لكن بدون حكمة بدون حكمة. ومعنى ذلك معنى ذلك اذا كان يعتقد في في الله عز وجل مشيئة مجردة

بدون حكمة معنى ذلك انه يمكن ان ينسب الى الله من يعتقد هذه العقيدة - [00:27:35](#)

ان الله يجعل الغلبة والظهور والتمكين للكفار وان اه دينه يظلمحل وانه لا ينصر دينه ولا يعلي كلمته كل هذي تدخل تحت هذا الظن

السوء باعتقاد ان اما مشيئة الله مشيئة مجردة ليست عن حكمة. والله عز وجل له - [00:27:58](#)

المشيئة النافذة والقدرة الشاملة والحكمة البالغة له سبحانه المشيئة النافذة ما شاء كان طبقا لما شاء جل وعلا وله القدرة الشاملة فهو

على كل شيء قدير لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء وله الحكمة البالغة. لا يفعل شيء الا عن حكمة - [00:28:20](#)

جل وعلا قال فذلك ظن الذين كفروا. فذلك ظنوا الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. نعم قال رحمه الله واكثر الناس يظنون بالله

ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم. ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله واسمائه وصفاته. وموجب حكمته وحمله -

[00:28:46](#)

نعم يقول رحمه الله تعالى وهذا تنبيه مهم لما تكلم عن سوء الظن في ضوء الايات المتقدمة وانه من من عقائد اه الكفار والمنافقين

ومن اوصاف اهل النفاق لما ذكر ذلك وساق الدلة عليه نبه هنا - [00:29:16](#)

الى ان سوء الظن كثير من الناس لا يسلم منه ويصيبه ما يصيبه من سوء الظن بالله تبارك وتعالى ولا سيما عند الشدائد او المصائب

او نقص الاحوال او وجود الامراض او غير ذلك من الامور يتطرق الى الانسان - [00:29:36](#)

اه او لكثير من الناس من سوء ظن اه من سوء الظن بالله تبارك وتعالى ما يتنافى مع كمال التوحيد الواجب ويكون هذا من نقص

ايمان التوحيد من نقص ايمان العبد ونقص توحيده. بالله جل وعلا - [00:29:59](#)

ولهذا يقول اكثر الناس يظنون بالله ظن السوء. فيما يختص بهم فيما يختص بهم. وفيما يفعله بغيرهم وفيما يفعله بغيرهم تجد مثلا

شخص يعرف العبادة والديانة والاستقامة والمحافظة على طاعة الله ومشهور بين الناس بذلك. ثم يصاب مثلا بكرب عظيم -

[00:30:16](#)

وشدة عظيمة يصاب ببلاء باسقام مثلا او جاع او اشياء من هذا القبيل. فبعض من يكون عنده قصور في الايمان وقصور في التوحيد

تجد مثلا يقول فلان فلان هو الذي حصل له كذا العابد المستقيم المحافظ على طاعة الله. ما يستاهل يقول - [00:30:43](#)

ما يستاهل فلان الذي حصل له لو كان حصل لفلان. انظر كيف يدخل علي وذكر العلماء بعض النقود التي تأتي حتى على السنة بعض

العباد على السنة بعض تجد مثلا بعضهم يصاب بشيء من هذه الامور يعني احدهم كان معروفا بشيء من العبادة فاصابه جرب -

[00:31:07](#)

اصابه جرب. قال هذا لا يصلح لمثلي. هذا لجمل يصلح هذا لا يصلح لمثلي. هذا كله منشأة خلل في في هذا الباب منشأ خلل في في

هذا الباب تجد الانسان مثلا - [00:31:31](#)

يجد نفسه في فقر وفي قلة ذات يد الى اخره وهو في عبادة وفي ايمان وطلب علم ثم يمر بقصر لاناس في فيهم فسق فيقع

فيه شيء من سوء الظن بالله. يقول انا اللي عندي العبادة وعندي الاستقامة وعندي الطاعة ولا عندي مثل هؤلاء - [00:31:47](#)

وانا حصل لي مثل هؤلاء فساق وحصلوا هذه هذا الامر مثل هذه الامور راجعة الى خلل راجعة الى خلل في الإنسان وفي ايمانه وقصور في في هذا الباب باب حسن الظن بالله وباب المعرفة بالله - [00:32:09](#)

تبارك وتعالى. والا هذا الامر الذي هو ما يحصل للانسان من نعم الدنيا ايا كانت صحة عافية مال مسكن الى اخره او ما يقابل ذلك من فقر او مرض او سقم او غير ذلك - [00:32:30](#)

هذا كله ابتلاء وامتحان كله ابتلاء وامتحان لم يعطي هذا آآ تكريما ولم يعطي هذا تضييقا وانما ابتلى هذا وابتلى هذا فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن. واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني. قال الله كلا. يعني ليس كما - [00:32:45](#)

تظنون او تقولون وانما هذا مبتلى وهذا مبتلى هذا مبتلى بالسراء وهذا مبتلى بالضراء وذاك نجاح في ابتلاءه ان يشكر الله سبحانه وتعالى وهذا نجاحه في ابتلائه ان يصبر على قضاء الله - [00:33:14](#)

فاذا شكر من ابتلي بالسراء نجح في امتحانه واذا صبر من ابتلي بالضراء نجح في امتحانه. وبين العلماء خلاف قوي ايهم افضل الغني الساكر او الفقير الصابر لان كلا منهما حقق العبودية التي عليه - [00:33:34](#)

كل منهما حقق العبودية التي التي عليه. الغني الشاكر حقق العبودية عبودية الشكر. والفقير الصابر حقق العبودية التي عبودية يقول ابن القيم رحمه الله سألت شيخ الاسلام عن هذه المسألة - [00:33:53](#)

قلت ايهما افضل؟ الغني الشاكر او الفقير الصابر قال الافضل منهما الاتقى لله قيل له فان كانوا في التقوى سواء قال هم في الاجر سواء قال هم في الاجر سواء لان هذا حقق عبوديته فشكر وهذا حقق عبوديته فصبر - [00:34:09](#)

فكل منهما حقق العبودية التي تتعلق بذاك عبوديته الشكر فحققها وهذا عبوديته الصبر فحققها فهم في الاجر يقول رحمه الله تعال الشاهد ان آآ كثير من الناس لا يسلم لا يسلم من ذلك ومنشأ ذلك خلل وقصور وظعف في تحقيق الايمان الواجب بالله - [00:34:31](#)

وتعالى قوله ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله واسمائه وصفاته وموجب حكمته وحمده. هذا تنبيه الى اهمية معرفة الاسماء والصفات والعناية بها. وان العبد كلما قوي عناية بهذا الباب الشريف العظيم وعظمت عنايته به ترتب على ذلك آآ انواع - [00:34:59](#)

ابواب من الصلاح والفلاح من صلاح القلب وصلاح اللسان وصلاح العمل بحسب هذه المعرفة وقوتها في قلبك في اه العبد قال فليعتني اللبيب الناصح لنفسه بهذا ليعتني بهذا يعني يعتني بهذا المقام العظيم مقام حسن الظن بالله المبني على حسن اه المعرفة به وليتب الى - [00:35:27](#)

والله ويستغفره من ظنه بربه ظن السوء وثم يقول ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتا على القدر وملامة له. وانه كان ينبغي ان يكون كذا وكذا ومستقل ومستكثر. وفتش نفسك هل انت سالم؟ فان تنجو منها تنجو من ذي عزيمة والا فاني - [00:35:55](#)

خالك ناجيا. وهذي ثمرة العلم والتعلم والتفقه في دين الله تبارك وتعالى عندما يتعلم المرء بابا من ابواب العلم يبدأ يحاسب نفسه في ضوء ما تعلم في ضوء ما تعلم وينظر في يفتش في قصوره في هذا الجانب وتقصيره - [00:36:24](#)

والنقص الذي عنده ثم يبدأ يعالج نفسه ويعالج القصور والخلل الذي عنده والا ما فائدة العلم وما فائدة التكثر من العلم؟ ولهذا لما بين هذه المسألة رحمه الله قال والكلام لابن القيم ولو فتشت من - [00:36:50](#)

طشت لرأيت عنده تعنتا على القدر وملامة له عنده تعنتا على القدر وما نامة له. وانه كان ينبغي ان يكون كذا وكذا وانه كان ينبغي ان يكون كذا وكذا اي من انواع الاعتراضات والتسخرات وعدم اه الرضا بما - [00:37:11](#)

بما قضاه الله سبحانه وتعالى فمستقل ومستكثر. هذا حال اكثر الناس ثم يقول مؤكدا وفتش نفسك وفتش نفسك هل انت سالم؟ تفقد نفسك حاسب نفسك زن نفسك حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا. وزنوها قبل ان توزن. زن اعمالك وفتش قلبك - [00:37:35](#)

والله يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد. وهذا اصل كما قال العلماء في محاسبة النفس فليحاسب اللبيب نفسه في هذا الباب وليتب الى الله ان كان عنده خلل او او تقصير او اخلال في في هذا المقام العظيم فليتب الى الله سبحانه وتعالى من - [00:38:01](#)

قال فان تنجو منها اي هذا هذه الخصلة البيت قيل في مقام اخر لكن سياقه هنا ان تنجو منها اي من هذه الخصلة تنجو من عظيمة تنجو من امر عظيم خطير جدا مهلك لصاحبه - [00:38:26](#)

ومرضي له كما قال الله تعالى ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين. فان يصبروا والنار مثنوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتدين. والا فاني لا اخوالك ناجيا اي لا اظنك ناجيا ان لم - [00:38:46](#)

من هذه الخصلة ومعنى ذلك ان هذه الخصلة لها ما وراءها ان نجوت منها التي هي سوء الظن فقد نجوت وان لم تنجو منها ما اظنك تنجو لان لان هذا يعتبر آآ اساس مهم - [00:39:06](#)

فاذا صلح هذا الاساس صلح صلح ما ما بعده واذا فسد واختل هذا الاساس اختل ايضا ما بعده. نعم قال رحمه الله تعالى فيه مسائل الاولى تفسير اية ال عمران - [00:39:26](#)

قال رحمه الله تعالى الاولى في مسائل الاولى تفسير اية ال عمران وهي قول الله عز وجل يظنون بالله غير الحق ظنا الجاهلية ومر معنا كلام ابن القيم رحمه الله تعالى الوافي في تفسيرها نعم - [00:39:45](#)

الثانية تفسير اية الفتح. وهي قول الله عز وجل الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء الى ومر ايضا شيء مما يتعلق بتفسيرها الثالثة الاخبار بان ذلك انواع لا تحصر - [00:40:03](#)

الاخبار ان ذلك اي سوء الظن بالله انواع لا تحصى اه اي انواع كثيرة جدا لا يمكن حصرها لان كل خلل مبني على سوء المعرفة بالله واسمائه سبحانه وتعالى راجع الى - [00:40:25](#)

هذه الخصلة التي هي سوء الظن بالله جل وعلا نعم الرابعة انه لا يسلم من ذلك الا من عرف الاسماء والصفات وعرف نفسه. الرابعة انه لا تم من ذلك الا من عرف الاسماء والصفات. وهذا المعنى مر عند ابن القيم رحمه الله في كلامه المتين قال - [00:40:46](#)

الا ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله واسمائه وصفاته وموجب حكمته وحمده وموجب حكمته وحمده. عرفنا الارتباط بين حسن الظن والمعرفة. لان مبني حسن الظن على حسن المعرفة. المعرفة بالله واسمائه وصفاته ورحمته. وجلاله وكماله. ولهذا - [00:41:12](#)

ينبغي ان ان ينبغي على المسلم ان ان يصاحبه حسن الظن بالله في كل تعبداته واوضح ذلك ينبغي ان يصاحبه حسن الظن بالله تبارك وتعالى في كل تعبداته. مثلا اذا دعوت الله - [00:41:40](#)

الظن بالله وتذكر قول الله عز وجل وقال ربكم ادعوني استجب لكم فاحسن الظن بالله ان يجيب دعائك. وان يحقق رجاءك وان يعطيك سؤلك اذا كنت مذنباً ومقصراً احسن الظن بالله. لا تستولي عليك الذنوب والمعاصي والاثام وتقول ذنوبي كثيرة - [00:41:59](#)

استولي عليك اليأس والقنوط لا تكن كذلك احسن الظن بالله. وانه سبحانه يغفر الذنوب مهما عظمت. ومهما كثرت وهو القائل جل وعلا وقال ربكم ادعوني استجب نعم وهو القائل سبحانه وتعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا - [00:42:24](#)

من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً. انه هو الغفور الرحيم اذا ايضاً اه قلت ذات يدك وحاجتك احسنوا الظن بالله. وانه واسع الفضل وان خزائنه ملأى وانه عظيم المن. وقل هذا لقصور في او رحمة بي او لطفاً - [00:42:45](#)

احسن الظن بالله سبحانه وتعالى في حال فقر الانسان وقلة ذات يده يحسن الظن بالله يحسن الظن بالله بانه واسع الفضل وان اه فرجه قريب وان تيسيره قادم وان الرزق بيده. وان اه ويصبر ايضاً على قلة ذات اليد ويقول اه - [00:43:13](#)

هذا من من لطف الله بي وارادة الخير به يحسن الظن. بالله جل وعلا في في كل مقام من مقامات الدين ينبغي ان ان يستصحب المرء حسن الظن بربه ومولاه. اذا كان الانسان مريض - [00:43:33](#)

يحسن الظن بالله. اللهم رب الناس مذهب البال اشف انت الشافي. لا شفاء الا شفاؤك. انظر قول ابراهيم الخليل واذا مرضت فهو يشفين يحسن الظن بالله ان يشفيه ويلجأ الى الله ويدعوه لا يقول عن مرض من الامراض هذا مستعصي ولا يمكن ان احسن الظن

بالله - [00:43:49](#)

ايا كان المرض وثمة امراض تعد مستعصية هناك اه من اصيب بها الى الله وصدق مع الله واحسن ظنه بالله سبحانه وتعالى ومن الله عليه بالشفاء ومن الله سبحانه وتعالى والقصص في واقع الناس والحكايات في هذا الباب كثيرة جدا. فينبغي ان ان يكون العبد

مستصحبا حسن - [00:44:12](#)

ظني بربه سبحانه وتعالى في كل مقاماته. في كل مقاماته وفي كل اه احواله. وكما قدمت ايضا هذا الحسن اه في الظن بالله سبحانه وتعالى راجع الى حسن المعرفة به وباسمائه وصفاته ورحمته وكرمه - [00:44:38](#)

احسانا وجوده وفضله الى غير ذلك من اسمائه الحسنی وصفاته العليا قالوا عرف نفسه وعرف نفسه. اذا كان عندك اتهام في قضية ما اتهم نفسك اتهم نفسك التي ركبت على الظلم والجهل. انه كان ظلوما جهولا. فاذا كان ثمة قصور او خلل او نقص - [00:44:58](#) او لا تتهم ربك اتهم نفسك اعرف نفسك انك ظلوم وجهول. وانك مقصر قل هذه ذنوبي هذا هذا تقصيري. هذا تفريطي. انا العبد المقصر انا العبد لم نفسك. اتهم نفسك - [00:45:26](#)

ولهذا ولهذا ينبغي ان ينتبه الى ان سوء الظن بالله مبني على الجهل بالله والجهل بالجهل بالنفس مبني على هذا مبني على الجهل بالله والجهل بالنفس لان من عرف الله حقا باسمائه وصفاته سبحانه وتعالى احسن الظن به ولا بد - [00:45:46](#) احسن الظن به ولا بد ومن عرف ايضا نفسه حقا بظلمها وجهلها وتقصيرها وتفريطها واخطائها اساء الظن بنفسه لا بربه ولهذا عندما يتحرك في الانسان سوء الظن فليجعله على نفسه الظلومة الجهولة. لا لا يجعل سوء الظن بربه الحكيم - [00:46:08](#) العليم الرؤوف اللطيف المحسن المنان المنزه عن النقائص جل وعلو للجلال والكمال والعظمة يجعل سوء ظنه بنفسه. ولهذا اذا وجد سوء الظن فهذا منشأة عدم معرفة الانسان بربه وعدم معرفته بنفسه - [00:46:36](#) وهذا الفائدة ثمينة جدا ختم بها رحمه الله قال الرابعة انه لا يسلم من ذلك الا من عرف الاسماء والصفات هذي مع صفة الرب اسمائه وصفاته وعرف نفسه عرف نفسه - [00:47:01](#)

معرفة الاسماء والصفات اي معرفة الله بالكمال. كمال الاسماء وكمال الصفات والعظمة والجلال والغنى والرحمة واللفظ الى غير ذلك. وعرف فنفسه بالظلم والجهل والذنب والتقصير والخطأ يجعل سوء الظن بنفسه لا بربه سبحانه وتعالى - [00:47:17](#) سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك. نبينا محمد وال وصحبه اجمعين - [00:47:40](#)